ثم كيدوني فلا تنظرون اجاب بمعرضا لتهم الحجة بان اشهد الله يدل على براءته
من الهتهم وفراغه عن اضرارهم تاكيدا لذلك وتثبيتا له وامرهم بان يشهدوا
عليه استهانة بهم وان يجمعوا على الكيد في اهلاكه من غير انظار حتى اداه
اجتهاده وانه وراء الهتهم عجزوا عن اخرهم وهم لا يقدرون الا قدرة الاشد ان
يضروه ولم يسلطهم عليه لان الهتهم التي هي جماد لا تضر ولا تنفع لا تمكن
من اضراره انتفاء مناسبة وهذا من جملة معجزاته فان مواجهة الواحد اطهر
المغير من الجبابرة الفتاك العطاش الى اراقة دمه بهذا الكلام ليس
الا لثقته بالله وتثبيطهم عن اضراره ليس الا بعصمته اياه ولذلك عجزهم
عقبه بقوله اني توكلت على الله ربي وربكم تقرير لثقته والمعنى انكم وان بلغتم
غاية وسعكم لن تضروني فاني متوكل على الله واثق بكلامه وهو مالكي ومالككم
لا يحيق بي ما لم يرده ولا تقدرون على ما لم يقدر ره ثم برهن عليه بقوله
ما من دابة الا هو اخذ بناصيتها اي الا وهو مالك لها قادر عليها يصرفها كما
يشاء يريدها والاخذ بالنواصي تمثيل لذلك ان ربي على صراط مستقيم اي انه على
الحق والعدل لا يضيع عبده مخلصه ولا يهمله ظالم فان تولوا فقد ابلغتكم
ما ارسلت به اليكم ويستخلف ربي قوما غيركم استيناف بالوعيد لهم
بان الله مهلكهم ويستخلف قوما اخرين في ديارهم واموالهم او عطف على
الجواب بالفاء وبويدة القراءة بالجزم على الموضع كانه قيل وان تتولوا يهلككم
ويستخلف ولا تضرونه بتوليكم شيئا من الضرر ومن جزم يستخلف اسقط النون
منه ان ربي على كل شيء حفيظ رقيب فلا يخفى عليه اعمالكم ولا يغفل عن مجازاتكم او حافظ
مستول عليه فلا يمكن ان يضر شيئا ولما جاء امرنا عذابنا او امرنا بالعذاب
نجينا هودا والذين امنوا معه برحمة منا وكانوا اربعة الاف ونجيناهم
من عذاب غليظ نكر ليبان انه ما خاهم لينه وهو السموم كانت تدخل انوف
الكفرة وتخرج من ادبارهم فتقطع امعاءهم والمراد به ينجيهم من عذاب
الاخرة ايضا والتعريض بان الهلاك كان عذابا في الدنيا بالسموم فهم معذبون
في الاخرة بالعذاب الغليظ وتلك عاد اسم الاشارة باعتبار القبيلة
او لان الاشارة الى قبورهم واثارهم جحدوا بايات ربهم كفروا بها وعصوا
رسله لانهم عصوا رسولهم ومن عصى رسولا فكانما عصى الكل لانهم امروا بطاعة
كل رسول واتبعوا امر كل جبار عنيد يعني كبراءهم الطاغين وعنيد من عند
عندا وعنودا اذا طغى والمعنى عصوا من دعاهم الى الايمان وما يجبهم واطاعوا

من

من دعاهم الى الكفر وما يرديهم واتبعوا في هذه الدنيا لعنة ويوم القيامة
اي جعلت اللعنة تابعة في الدارين يلحقهم في العذاب الا ان عادا كفروا ربهم
جحدوه او كفروا نعمه او كفروا به فحذف الجار الا بعدا لعاد دعا عليهم بالهلاك
والمراد به الدلالة على انهم كانوا مستوجبين للانزال عليهم بسبب ما حكي عنهم
وانما كرر الا واعادة ذكرهم تعظيما لامرهم وحثا على الاعتبار بحالهم ثم
عطف بيان للحاد وبيان لتمييزهم عن عاد الثانية عاد ارم والا بعدا
لهود الا استحقاقهم العذاب للبعد بما جرى بينهم وبين هود والى ثمود اخاهم
صالحا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره هو انشاكم من الارض
هو كونكم منها لا غير فانه خلق ادم من مواد النطف التي خلق نسله منها من
التراب واستعمركم فيها عمركم فيها واستبقاكم من العمر او اقدركم على عمارتها
وامركم بها وقيل هو من العمرى اعاركم فيها دياركم وبنيانها منكم تبعد
انصرام اعماركم او جعلكم معمرين ديارکم تسكنونها مدة عمركم ثم تتركونها
لغيركم فاستغفروه ثم توبوا اليه ان ربي قريب مجيب الرحمة لداعيه
قالوا يا صالح قد كنت فينا مرجوا قبل هذا الذي قلت فيك من مخايل الرشد
والسداد ان تكون لنا سيدا او مستشارا في الامور وان تواقعنا في العظائم
فلا تسمعنا هذا القول تنكت انتقاص رجاء باعثنا انهانا ان نعبد ما يعبد
اباؤنا على حكاية الحال الماضية وانا لفي شك مما تدعونا اليه من التوحيد
والتبري عن الاوثان مريب موقع الريبة من اراب اذا اوقع ريبة على به
الاسناد المجازي من اراب في الامر قال يا قوم ارايتم ان كنت على بينة من
ربي بيان وبصيرة وحرف الشك باعتبار المخاطبين واتاني منه رحمة نبوة
فمن ينصرني من الله فمن يمنعني من عذابه ان عصيته في تبليغ رسالته والمنع
عن الاشراك به فما تزيدونني اذن باستتباعكم اياي غير تخسير غير ان تخسرونني
بابطال قولي ما مخني الله به والتعرض لعذابه او فما تزيدونني بما تقولون لي
غير ان تنسبوني الى الخسران فما توهمه فاقة الله لكم اية انتصب اية على الحال
وعاملها معنى الاشارة ولكم حال منها تقدمت عليها لتنكيرها ذروها تاكل
في ارض الله ترع نباتها وتشرب ماءها ولا تمسوها بسوء واحذروا عذاب قريب
عاجل لا يتراخى عن تنسكم لها بالسوء الا يسيرا او هو ثلاثة ايام تمتعوا
في داركم عيشوا في منازلكم او في داركم الدنيا ثلاثة ايام الا
ربعا والخميس والجمعة ثم تهلكون ذلك وعد غير مكذوب اي غير مكذوب

فقد ادبت ما علي من الابلاغ والزام الحجة
فلا تفريط مني ولا عنه بكم ٩٥

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)